صورة المرأة في روايات واسيني الأعرج

مسعود عالم *
Email: masudjnu@gmail.com

ملخص البحث:

يتناول هذا البحث موضوعًا مهمًا في أعمال واسيني الأعرج وهو صورة المرأة في رواياته. يهدف هذا البحث إلى التعرف على كيفية عرض واسيني الأعرج قضية المرأة في رواياته التي تعددت فيها صورة المرأة. قدّم واسيني الأعرج صورة الأم والزوجة والعشيقة والمرأة المثالية والمرأة الضحية، وأبرز مدى اضطهادهن ومعاناتهن في المجتمع الجزائري بسبب ضيق العقلية الشعبية وتخلف رؤيتها إزاء المرأة. كما كشف واسيني الأعرج عن الظلم والعنف للمرأة والتعدي على حقوقها في ظل سيطرة السلطة الأبوية، وناقش ظاهرة تعدد الزوجات في مجتمع لا يتعدى فيه دور المرأة عن الأعمال المنزلية وإنجاب الأولاد. فالمرأة تتمنى في رواياته أن تتخلص من القيود الاجتماعية والتقليدية ولكن تتكسر أحلامها وتتحطم آمالها بسبب تقاليد المجتمع القاسية التي سلبت سعادةَ المرأة وحريتها.

كلمات مفتاحية: الأم، الرواية الجزائرية، المجتمع العربي، المرأة، واسيني الأعرج.

Abstract:

This research article deals with an important area of Waciny Laredj's works (Portrayal of different female characters in his novels). Waciny Laredj highlighted female's sufferings and oppressions and discussed their rights in the society. He also depicted negative mentality of man and Algerian society towards women and pointed out that women were much oppressed and had no freedom to choose the way they liked to live in Algerian society. This research highlighted various difficulties, challenges, problems and gender-based inequality in Arab society dealt by this prominent writer.

حياة واسيني الأعرج: ولد واسيني الأعرج في 8 أغسطس 1954م بقرية سيدي بوجنان، تلمسان. هو روائي وكاتب جزائري، يعد من أهم الأقلام العربية التي سعت إلى التجديد في الرواية لغة وأسلوبًا. حصل على درجة البكالوريوس في الأدب العربي من جامعة

* باحث الدكتوراه، مركز الدراسات العربية والإفريقية، جامعة جواهر لال نهرو، نيو دلهي، الهند.

الجزائر ثم انتقل إلى سوريا لمتابعة الدراسات العليا بمساعدة من منحة حكومية. وحصل على درجة الماجستير والدكتوراه من جامعة دمشق. وعندما أنهى دراسته عاد إلى الجزائر وشغل منصبًا أكاديميًا في جامعته، جامعة الجزائر. وواصل تعليمه حتى عام 1994م، ثم اضطر عند اندلاع الحرب الأهلية في الجزائر في التسعينات إلى مغادرة البلاد. وبعد أن قضى وقتًا قصيرًا في تونس، انتقل إلى فرنسا وانضم إلى كلية جامعة السوربون الجديد، حيث درّس الأدب العربي[1].

شغل واسيني الأعرج منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس. يعتبر من كبار الروائيين في الوطن العربي. وقد كتب أكثر من 30 رواية، من أهمها: جسد الحرائق (جغرافية الأجساد المحروقة)، وطوق الياسمين، ووقع الأحذية الخشنة، وما تبقّى من سيرة لخضر حمروش، ومصرع أحلام مريم الوديعة، والليلة السابعة بعد الألف، وسيدة المقام، وذاكرة الماء، ومرايا الضرير، ومضيق المعطوبين، وسوناتا لأشباح القدس. وصدرت له الكثير من الأعمال القصصية والبحوث النقدية. وقد تُرجمت أعماله إلى العديد من اللغات الأجنبية من بينها: الفرنسية، والألمانية، والإيطالية، والسويدية، والدنمركية، والعبرية، والإنجليزية والإسبانية.

حصل واسيني الأعرج على الكثير من الجوائز منها جائزة الرواية الجزائرية، وجائزة الشيخ زايد، وجائزة قطر العالمية للرواية. كما اختيرت روايته "حارسة الظلال" عام 1997م ضمن أفضل خمس روايات صدرت بفرنسا. ونال جائزة الرواية الجزائرية لمجمل أعماله الروائية عام 2001م، وجائزة المكتبيين لروايته "كتاب الأمير"، وجائزة الأدب (الشيخ زايد)، وجائزة الكتاب الذهبي في معرض الكتاب الدولي لروايته كريماتوريوم "سوناتا لاشباح القدس".

صورة المرأة في روايات واسيني الأعرج:

تعد الرواية من أكثر الفنون الأدبية اتصالاً بالمجتمع إذ هي تعبّر عن مشكلاته وهمومه، وتعتبر البيئة الخصبة لاستجلاء صورة المرأة التي تعبر عن تغير المجتمع،

[1] عبد الله، إبراهيم، **الكتابة والمنفى**، (الجزائر: منشورات الاختلاف، ط1، 2011م)، ص: 352.

وبالتالي يمكن استخدام صورة المرأة لرصد وتتبع وعي المجتمع وعرض قضاياه. ولذلك لا تخلو الكتابات من "حضور المرأة التي أسرت أقلام العديد من الأدباء والعلماء والفقهاء، كما أسرت قلوبهم، فمن لم ينظم فيها شعرا كتب فيها نثرا ومن لم يكتب فيها نثرا ألف حولها قصصا وروايات" [2] و"استثمرت كثير من النصوص الروائية عالم المرأة بمكنوناته الكثيرة والمتداخلة لتنهض بمهمة إعادة تركيبه فنيا"[3].

ومن هنا كان موضوع المرأة في ميدان الأدب من أهم المواضيع المطروحة التي شغلت بال جميع المجتمعات كغيرها من المشاكل الاجتماعية، كالتخلف، والظلم، والاحتقار. فقضية المرأة تضاربت فيها الآراء، فهناك من انتصر للمرأة وجعلها شريكة للرجل في الحياة من باب المساواة، وهناك من رفض هذا الطرح، وقصر مهامها في الإنجاب والالتزام في البيت. وتصدى الأدباء لهذه القضية، وراحوا يعالجون هذا الموضوع في كتاباتهم الأدبية والإبداعية. وهذا ما أكد عليه صالح مفقودة: "أما وجود المرأة في ميدان الأدب فيحتل مساحة كبيرة، فقصائد الشعر العربي تنوء بوصف النساء ..... والمرأة في الرواية تحتل نصيبا أوفر وكذلك الشأن في الدراسات الأدبية والاجتماعية"[4].

وقد أثار واسيني الأعرج قضية المرأة في معظم رواياته، حيث تنوعت وتعددت صور المرأة في رواياته كلها، فجسدت روايات واسيني الأعرج أحوال المرأة المختلفة في البيت وفي الجبل (المرأة الثورية)، وفي المدرسة والحقل والمستشفى. وعالجت كل من رواياته صنفا محددا من مشاكل وهموم المرأة، والشخصيات المختلفة في روايات واسيني الأعرج تعكس أشكال الصراعات الموجودة في المجتمع: صراع بين التقدم والتخلف، وبين العلم والخرافة، وبين التحرر والاستغلال، وبين المرأة والرجل وبين التقدمية والرجعية. ومثال ذلك نفيسة في رواية "ريح الجنوب"، هي طالبة متمردة على حياة المرأة الريفية ومالك شيخ البلدية، وسعى الكاتب من خلال شخصية "نفيسة" إلى تقديم قضية هامة من

[2] صبار، خديجة، **المرأة بين الميثولوجيا والحداثة**، (بيروت: أفريقيا الشرق، 1999م)، ص: 4.

[3] البدراني، حميد عبد الوهاب، **الشخصية الإشكالية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي**، (عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، 2012م)، ص: 69.

[4] مفقودة، صالح، **المرأة في الرواية الجزائرية**، (الجزائر: دار الشروق، ط2، 2009م)، ص: 10.

قضايا العصر في الجزائر هي قضية المرأة وحريتها وتطورها. ونجد نفس القضية جلية في رواية "سيدة المقام" أيضا حيث وضح فيها واسيني الأعرج صورة المرأة الثورية ومشاكلها وهمومها[5].

هكذا نجد الصور المختلفة للمرأة في روايات واسيني الأعرج، إنها بصورة الأم رمز للعطاء والتضحية، وإنها الموجهة والمربية والمدافعة عن الأبناء أمام سطوة الآباء، فامتازت الأم عموما بالبساطة والشعبية والسذاجة والجهل الممزوج بالحنان الفطري، ولكن بعض الأم لا تستطيع الدفاع عن الأبناء وتستسلم لسطوة الآباء، وهي في صورة الزوجة رمز للوفاء والإخلاص والحب للزوج، ولكن الصورة بعض الأحيان تختلف وتخون الزوجة زوجها. كما تناول الروائي موضوع التباين الاقتصادي بين الفقير والغني، ووجود عدم المساواة بين الرجل والمرأة، والاختلال في توزيع الجنسين جغرافيا.

صورة الأم: إذا كانت الأم تنشر الحب بين الأولاد، فإن الأب يحوز السلطة ويمثل القانون. فالاثنان يتكاملان تكاملا ناجحا، وغياب أحد القطبين المرجعيين يحتمل أن يزرع الاضطراب في التوازن الوجداني للطفل[6]. لذلك يعتبر دور الأم مهما للغاية في الحياة الاجتماعية ولاسيما في الأسرة باعتبارها تؤدي دورا اجتماعيا وتسعى من خلاله الحفاظ على أمن أبنائها، وقد جسد واسيني الأعرج هذه الصورة للأم في رواية "طوق الياسمين" حيث تقول مريم: "الأم حنان لايعوض. يبدو لي أحيانا أننا عندما نحب فنحن نبحث في الوجوه عن الأم. أم أكثر جرأة، قادرة على الذهاب بحبها إلى أقصى الحدود ضاربة عرض الحائط بكل الموانع"[7]. فهذا خير مثال للأم، لأن الأم لا تعيش حياتها لنفسها بل لأبنائها، فهي تمثل صورة الأم المثالية، تقول أم مريم في نفس الرواية: "أريد أن أرى أبنائي وأن أذهب وأنا شبعانة منهم، هل هذا كثير علي ..... لم تترك لي سوى صورة المرأة الطيبة والمقاومة الهادئة"[8].

---

[5] الطاهر، بلحيا، **التراث الشعبي في الرواية الجزائرية**، (الجزائر: منشورات التبيين الجاحظية، 2000م)، ص: 24.

[6] سيلامي، نور بير، **المعجم الموسوعي في علم النفس**، ترجمة: وجيه الأسعد، (دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2001م)، ج1، ص: 29.

[7] الأعرج، واسيني، **طوق الياسمين**، (لبنان: المركز الثقافي العربي، 2003م)، ص: 172.

[8] المرجع نفسه، ص: 172.

وقد صور واسيني الأعرج الجانب المظلم للأم في رواياته المختلفة، فأم مريم مثلا في رواية "سيدة المقام" لا تستشار في أمر الزواج وليس لها الحق في الرفض أو القبول بل يفرض عليها الزواج بناءً على رغبة الوالدين "أمي، مسكينة مخلوقة وحيدة في وجدانها، تزوجت مبكرا من رجل لم تحبه، ولم يحبها، ولكنها من الليلة الأولى أحست بقوته وشجاعته وفتوته وكبرياته....."[9]. وهي امرأة مظلمة عديمة الرأي حتى إنها تخفي مشاعر الحزن على زوجها الميت. وهي لا تعيش لنفسها بل تعيش لغيرها. وهي مستسلمة إذ اضطرت للزواج بأخ زوجها بعد أن استشهد زوجها "أمي عاجزة ومستسلمة، كانت تريد أن تقول لها من الصعب علي أن أدخل سريرا ينام فيه أخوان"[10]. هي امرأة نمطية مرتبطة بالبيت، ومحرومة من التفاعل الخارجي بالمجتمع. والصفة البارزة التي توجد فيها هي الطاعة المطلقة للرجل، فهي تتعدى هذا لتنصح ابنتها مريم بالطاعة للزوج "الرجل رجل يا ابنتي، أنت زوجته وحقه عليك ...."[11]. فالطاعة عندهم للزوج ضرورية ومقدسة وهو ما أوصت بها ابنتها عن زوجها لكي تتحقق لها السعادة.

صورة الزوجة: الزواج ظاهرة اجتماعية هامة لتكوين الأسرة، وهو الربط الذي ينتج عنه المودة والتآلف والسكن، وقد خصصت له المجتمعات قوانين مدنية وأكدت عليه الشرائع السماوية، ويختلف هذا باختلاف أعراف وتقاليد المجتمعات والأديان البشرية وتباين ثقافاتها وتنوع اقتصادها. ويرتبط الزواج -كما هو معلوم -ببلوغ المرأة ونضجها الجسمي والجنسي. ويعتبر المجتمع العربي أنّ بلوغ المرأة يبدأ مبكرا، فسن العاشرة أو التاسعة كاف لأن تزف المرأة إلى زوجها في المجتمعات الريفية غير المتعلمة بصورة خاصة[12]. ولذلك نجد "بولرواح" بطل رواية "أنثى السراب" لواسيني الأعرج وهو يسير في قسنطينة يشاهد فتاة في حوالي العاشرة من العمر، مستاكة مكتحلة بيضاء تحدق إليه في وقاحة، فيقول: "المرحومة عائشة، زوجتي الأولى، كانت في سنها، كانت تشبهها، غير أنها لا تعرف التبرج مثلها. عليه الصلاة والسلام تزوج عائشة في التاسعة.

[9] الأعرج، واسيني، **سيدة المقام**، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007م)، ص: 81.

[10] المرجع نفسه، ص: 82.

[11] المرجع نفسه، ص: 82.

[12] مفقودة، صالح، **المرأة في الرواية العربية**، ص: 120.

أراد عليه الصلاة والسلام، أن يقول لأمته إن غواية الأنثى كأنثى تبدأ من يوم ولادته"[13].

إن واسيني يورد فكرة طبقة خاصة تنظر إلى المرأة كسلعة، ووسيلة استمتاع.

رغم أن المرأة والرجل يكونان معا أسرة واحدة إلا أن العلاقات السائدة التي يرسمها واسيني الأعرج تجعل الرجل سيد البيت والآمر والناهي فيه، والمرأة ظل للرجل تتبعه في تحركاته ومواقفه. وبهذا الطريق تعمل المرأة خادمة في بيت الزوجة. فنجد أن بطل رواية "وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر" البشير مورسكي يتذكر زوجته حين انحنى ليدخل رجله في حذائه، لأن زوجته ربيعة كانت تساعده كل صباح على ارتداء حذائه ".... فحسب رأيها أن من الأعمال التي تظهر مدى طاعة الزوجة لزوجها هو الركوع عند قدميه ومساعدته، وقد كانت تفعل ذلك بارتياح وسرور"[14].

ونجد نفس الأمر في رواية "أنثى السراب" حيث تسعى مريم لتأكيد ذاتها واستمرار الزواج مع أنها أصيبت بصدمة نفسية بعد زواجها لأنها أدركت أن الزواج يكون نتيجة الحب والجاذبية مع الحبيب ولكن صورة الزواج المتوقعة صارت عكس ذلك، تقول مريم: "كنت أظن أن الزواج سيفتح كل أبوابي المغلقة ولكن يبدو أنه مؤسسة لا تختلف عن بقية المؤسسات الأخرى التي لا تعمل إلا على تغريب عواطفنا والتصديق بالكذبة الجميلة التي نبتدعها باستمرار حتى لا نموت قهرا"[15].

وفي رواية "سيدة المقام"، يبرز واسيني الأعرج الجانب المظلم للزواج ويصوّر الظلم والعنف للمرأة والتعدي على حقوقها في ظل سيطرة السلطة الأبوية، وحب الأزواج المفرط للأولاد خاصة الذكور منهم، وهذا ما يعيدنا إلى حقب الجاهلية الأولى التي لا دور فيها للمرأة غير السمع والطاعة وإنجاب الأبناء. يقول الراوي: "يبدو لي أن الزواج في هذه المدينة، هو إعلان مسبق عن حالة إفلاس باطنية، ومأساة جديدة تضاف إلى عمق الهزيمة التي تكبر معنا مثلما تكبر فضاءات عيوننا"[16]. ويقول أيضا "جارنا الذي يسكن في الطوابق العلياء أنزل معه ابنه ولي العهد كما كان يسميه وأبقى الأم وبناتها الخمس في البيت

[13] الأعرج، واسيني، **أنثى السراب**، (الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2015م)، ص: 125.

[14] الأعرج، واسيني، **وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر**، (الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع)، ص: 78.

[15] الأعرج، واسيني، **أنثى السراب**، ص: 54.

[16] الأعرج، واسيني، **سيدة المقام**، ص: 89.

داخل موجة الذعر خوفا من سقوط الأسقف والحيطان ..... تصور الرجل يهرب وينصح الناس بضرورة البقاء"[17]. تبرز هذه العبارات العلاقات العائلية الهشة، وسعي الرجال لإنجاب الذكور والمحافظة عليهم ولو على حساب أخواتهم البنات وحتى على حساب الأم.

وقد قدم لنا واسيني الأعرج الصورة الإيجابية عن الزوجة أيضا، فصوّر العلاقة المستدامة التي فيها متعة ولذة، وهذه العلاقة حاملة للفرح والبهجة، ومخلصة من الهم والكآبة. وحالة الرجل بدون المرأة مزرية نجده ضعيفا مكتئبا يحمل الهموم والوجد والوحدة، كأنها الخلاص من كل ما يحزنه "أنا في الواقع أحب ضباب المدن وأمطارها، لكن حين تغيب مريم يتحول كل شيء إلى ما يشبه مرض السل"[18]. توحد الجمال الطبيعي مع المرأة يعطي دلالة على قوة حضورها، كما أن هذا الجمال يفقد مفعوله وبهجته بدونها، فهي بمثابة العين التي يشاهد منها ذلك الجمال، وبدونها يكون كل شيء أسود قاتم يجعلنا نشعر بالعذاب والألم.

صورة العشيقة: حينما نتأمل في روايات واسيني الأعرج نجد أنه صور العشيقة في أشكال مختلفة، ففي رواية طوق الياسمين وردت علاقة حب كبيرة بين الحبيبين، تصل إلى درجة العشق الجنوني، والعشق وثيق بالجنس، والجنس حاجة بيولوجية ملحة في حياة الإنسان، ويجسد واسيني الأعرج هذه الأشياء في رواية "طوق الياسمين" التي تدور حول قصة بين حبيبين يلتقيان خلسة وخفية دون علم أحد سوى صديقتها سلفيا التي كتمت سرها "علمنا أن العشق جنون، إما أن يمارس بنفس القدر من الهبل وإلا لا داعي، أغلب الرجال دواب يؤنسها الكذب"[19]. وهذه الصورة للحبيبة حاضرة في رواية "أحلام مريم الوديعة" أيضا في صورة فتاة اسمها مريم وكل الرواية تتحدث عنها وعن الرسائل المتبادلة بينها وبين واسيني حبيبها[20].

---

[17] المرجع نفسه، ص: 101.

[18] الأعرج، واسيني، **مصرع أحلام مريم الوديعة**، (مصر: رؤية للنشر والتوزيع، 2006م)، ص: 44.

[19] الأعرج، واسيني، **طوق الياسمين**، ص: 243.

[20] الأعرج، واسيني، **مصرع أحلام مريم الوديعة**، ص: 258.

وقد تناول واسيني الحرمان الذي كانت تعيشه المرأة في المجتمع الجزائري، ويستمر هذا الحرمان بعد الزواج أيضا، لذلك نجد البطلة مريم وقعت في حب شخص آخر غير زوجها وارتكبت الخطيئة مع حبيبها التي قلبت حياتها رأسا على عقب، ووجدت نفسها تعيش حياة الحب لكن بطريقة مختلفة وغير شرعية لأن زوجها أصبح مجرد كذبة، تقول مريم: "انتابتنا رعشة حنين، تاريخ من الشوق المستبد شلال من النور. كنت كل شيء. لو قلت لي في تلك الليلة طلقي صالح وتنصلي من كل شيء لما تواليت لحظة واحدة، النور الخافت يعمق من حالة الصمت، هذان العاشقان عادة لا يتكلمان، يلتهب شوق الرغبة فينا"[21]. لقد كان موضوع الرواية قصة عاشقين لم ينصفهما القدر، والعشيقة مريم التي ناضلت من أجل حبيبها، لكن في نهاية المطاف تنتهي قصتها بالموت.

صورة المرأة المثالية: يعتبر امتلاك مهارات اجتماعية جيدة من صفات المرأة المثالية، فالمرأة المثالية تسعى دائما لتطوير مهاراتها الاجتماعية للتواصل والتفاعل مع الآخرين، فهي تفكر دائما فيما ستقوله وتفعله، وتقوم بإجراء تقييم سريع للعواقب المختلفة للتصرفات المحتملة وأبعادها. قدم لنا "واسيني الأعرج" في روايته "نساء كازانوفا" نموذجا للمرأة المثالية في الأخلاق والواعية، القادرة على حسن التصرف في جميع المواقف وذلك من خلال شخصية "لآلة كبيرة" وهي أكبر وأولى نساء رجل الأعمال الشهير كازانوفا، وأشدهم وفاءً وإخلاصا، حيث أنجبت له أربعة أولاد، وهي تمثل "تجسيدا للمثل النبيلة، لتصبح مثلا أعلى للمراة المضحية"[22]. ولقد كانت ظاهرة تعدد الزوجات منتشرة في المجتمع، وقد تطرق إليها واسيني الأعرج في روايته هذه، حيث تتشارك النساء في زوج واحد، وهو الشيء الذي عاشته لآلة كبيرة حينما تزوج عليها كازانوفا العديد من المرات، ولكن نجدها من المرأة الراضية بوضعها المزري، وكان ما تعيشه هو الوضع العادي والطبيعي في المجتمع الجزائري، وجعل واسيني لهذا الرضا سببا ومبررا هو هيمنة وسلطة الرجل، هو صاحب القرار الأول والأخير في الأسرة،

[21] الأعرج، واسيني، **طوق الياسمين**، ص: 217.

[22] الصالحي، فؤاد علي حارز، **دراسات في المسرح**، (الأردن: دارالكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1999م)، ص: 38.

وقراره لا نقاش فيه ولا رجوع فيه حتى ولو كان ذلك على حساب سعادة وراحة زوجته، وقرار زواجه أكثر من مرة تقابله المرأة بالقبول والاستلام دون أن تستطيع إبداء رأيها فيه، مع ذلك شخصية لآلة كبيرة حافظت على أخلاقها، وأصبحت من المرأة المثالية ذات الأخلاق العالية والرفيعة التي تصون زوجها وتحافظ عليه وعلى بيته وتحترمه إلى أقصى الحدود، حتى ولو كان ذلك على حساب كرامتها حيث كانت تقابل دائما ظلمه وتصرفاته بالصبر والتسامح الذي هو أسمى وأعلى الأخلاق التي يمكن أن يتصف بها المرء. فنجدها تقول: "كنت دائما المرأة الصبورة التي يحبها الجميع على صبرها للحفاظ على بيتها، بل النموذج الذي استطاع في عمق العواصف أن يحافظ على أبنائك وامبراطوريتك"[23].

صورة المرأة الضحية: تعاني المرأة في المجتمع العربي الصعوبات أكثر من الرجل دائما، وذلك لأنها تكون مضطهدة في المجتمع، فكرة المجتمع عن المرأة لا تعدو أن تكون أكثر من متاع، ووجبة طعام، ثم تلقى بالبقايا إلى سلة النفايات، "...لم يكن معنى الحياة عند أجدادي الآفلين أكثر من فرج يستنفذ كل ليلة وبعدها، حين يهرأ، يبحث عن غيره، زوجك يشبههم، ورث عنهم الطبيعة والدم، يحمل نزعة تدميرية تجاه المرأة العربية، يقول لا يمكنها إلا أن تكون قحبة ومساحة أحذية ... أغراها بذكره المقوس كحاجبيه المخيفين، تقيأت واشتهت فرحتها التي غيبتها أسوار الفولاذ، تزوجها بالقوة وفي اليوم السابع تركها بعد أن أكل نهدها الأيمن مثل الحيوان المفترس وتركها تموت بهدوء وهي منكفئة على جرحها، يقول صالح ولد لخصر الصنامي أن جده كان محقا، لا شيء يسعد المرأة مثل الاحتقار والإهمال، أفعى، تغير جلدها عند الحاجة"[24]. فكرة المجتمع السلبية تعرض المرأة لمزيد من الضغط النفسي والجسدي، فلا مجال أمامها إلا للقبول بالواقع، من هنا عليها أن تخضع وترضى بما يقدم لها، مهما كان هذا المقدم سواء كان هو رجلا مخصيا، أو مريضا نفسيا، أوعاجزا جنسيا، ها هي أخت مريم تمارس دور الممرضة وربة البيت وزوجها غير قادر على فعل أي شيء "وكل ما

[23] الأعرج، واسيني، **رواية نساء كازانوفا**، (لبنان: دار الآداب للنشر، 2017م)، ص: 104.

[24] الأعرج، واسيني، **مصرع أحلام مريم الوديعة**، ص: 58-59.

أعلمه هو أن زوجها عسكري مقعد يمشي على عربة قديمة، تفوح منه رائحة المستشفيات والكافور، عيناه معصوبتان، قال له الطبيب، لا تنزع هذه العصابة إلا بعد عشر سنوات، وسترى بعدها أنك استعدت بصرك كاملا، عمره الآن ستون سنة". هذه إحدى صور المرأة العربية، تحرم من الجنس، وحرية الاختيار والحركة والرفض، ويسمح لها فقط بالسمع والطاعة، وما عدى هذا يكون مصيرها القتل. وليس لها من السهل أن تجاوز أفكار المجتمع المتخلف.

خلاصة البحث:

اتضح مما سبق أن روايات واسيني الأعرج قدمت الأحوال السائدة في المجمتع الجزائري. ورواياته تكشف عن مختلف المعانات التي واجهتها المرأة العربية رغم محاولتها المخلصة في سبيل تحقيق ذاتها وحقوقها. وهي في الواقع تصور لنا المجتمع وتطوراته الثقافية والحضارية في عصرنا الحاضر. لم يكتف واسيني الأعرج على تصوير معاناة النساء ومشاكلهن وصعوباتهن فقط بل نقد المجتمع في معاملاته مع النساء وممارسته في حقوقهن ونقد كثيرا من العادات الفاسدة الموجودة في المجتمع الجزائري مثل عدم سماحة النساء في اختيار أزواجهن وزواج الرجال النساء في جمالهن أو في ثروتهن، ووجود عدم المساواة بين الرجل والمرأة، والسلطة الأبوية.

المصادر والمراجع:

- الأعرج، واسيني، أنثى السراب، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2015م.
- الأعرج، واسيني، رواية نساء كازانوفا، لبنان: دار الآداب للنشر، 2017م.
- الأعرج، واسيني، سيدة المقام، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2007م.
- الأعرج، واسيني، طوق الياسمين، لبنان: المركز الثقافي العربي، 2003م.
- الأعرج، واسيني، مصرع أحلام مريم الوديعة، مصر: رؤية للنشر والتوزيع، 2006م.
- الأعرج، واسيني، وقائع من أوجاع رجل غامر صوب البحر، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.
- البدراني، حميد عبد الوهاب، الشخصية الإشكالية في خطاب أحلام مستغانمي الروائي، عمان: دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط2، 2012م.

- رياحي، كمال، الكتابة الروائية عند واسيني الأعرج، تونس: منشورات كارم الشريف، 2009م.
- سيلامي، نور بير، المعجم الموسوعي في علم النفس، ترجمة: وجيه الأسعد، دمشق: منشورات وزارة الثقافة، 2001م.
- الصالحي، فؤاد علي حارز، دراسات في المسرح، الأردن: دار الكندي للنشر والتوزيع، ط1، 1999م.
- صبار، خديجة، المرأة بين الميثولوجيا والحداثة، بيروت: أفريقيا الشرق، 1999م.
- الطاهر، بلحيا، التراث الشعبي في الرواية الجزائرية، الجزائر: منشورات التبيين الجاحظية، 2000م.
- عبد الله، إبراهيم، الكتابة والمنفى، الجزائر: منشورات الاختلاف، ط1، 2011م.
- فاسي، مصطفى، دراسات في الرواية الجزائرية، الجزائر: دار القصبة للنشر، 2000م.
- محمد، بشير بويجرة، الشخصية في الرواية الجزائرية "1980-1983"، ديوان المطبوعات الجامعية، 1986م.
- مفقودة، صالح، المرأة في الرواية الجزائرية، الجزائر: دار الشروق للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، 2009م.